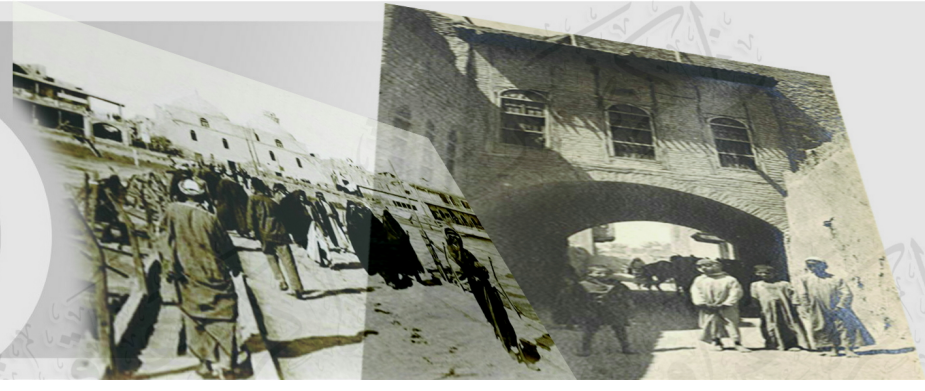

اسرار ووثائق تنشر لاول مرة

فيصل الاول.. كيف اختير ملكا على العراق؟

بعد ان انتهت الحرب العالمية الاولى قرر الحلفاء تقسيم الدول العربية بين بريطانيا وفرنسا حيث فرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ورسمت الحكومة البريطانية الخطط الاساسية للحكم الانتدابي الذي سيقام في العراق ليحل محل الحكم المباشر فاذاع نائب الحاكم الملكي العام في بغداد البلاغ الرسمي الاتي في السابع من حزيران ١٩٢٠ (حيث ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد تقررت وكالاتها في خصوص العراق فتتوقع ان يكون من الشروط المذكورة..

لماذا غير عبد الرحمن النقيب رأيه بالملك فيصل ؟

حين صوت اهالي كركوك ضد تنصيب فيصل ملكاً

١- جعل العراق حكومة مستقلة تضمن استقلالها جمعية الامم وتؤكد بريطانيا العظمى وكالة بها
٢- تكليف الحكومة البريطانية بالمسؤولية عن حفظ السلام الداخلي والامن الخارجي
٣- الزامها بتشكيل قانون اساسي وبان تستشير اهالي العراق مع ملاحظة حقوق الاجناس المختلفة الموجودة في العراق ورغباتها ومنافعها فيحتوي الوكالة المذكورة على شروط لتمهيد مسالك الرقي بالحكومية المستقلة الى ان تتمكن من الوقوف بمفردها فحينئذ تنتهي الوكالة وقررت الحكمة البريطانية تكليف بيرسي كوكس بتنفيذ هذه المهمة وعليه سيرجع سعادته الى بغداد في موسم الخريف ويتقلد وظيفة الممثل الاعلى للحكومة البريطانية في العراق بعد انقضاء الادارة العسكرية الموجودة الان وستعطي السلطة للسير برسي كوكس للتنظيم المؤقت..

وكان المستر موناتاكو وزير الهند قد اقترح على الحكومة البريطانية في السابع عشر من شهر ايار عام ١٩١٧ ان تعقد بريطانيا والعراق معاهدة تثبت فيها الخطوط الاساسية للعلاقات بين الطرفين في ضوء الانتداب ومبادئه كما عهد به مجلس الحلفاء قبل ثلاثة اسابيع غير ان اللورد كارزن وزير الخارجية البريطانية لم يصغ الى هذا الاقتراح فاهمله فلما عهد منصب وزارة المستعمرات الى ونستون شرشل وانيطت به امور العراق بعث الاقتراح من مكانه معتقدا ان ادارة البلاد العراقية من قبل حاكم عربي يقتنع بالسلطة التنفيذية ويؤازره الشعب العراقي فيكون مربوطا بعرفان الجميل وضامنا لعقد معاهدة تصاغ فيها بنود الانتداب وتؤمن فيها المصالح البريطانية العامة افضل كثيرا من ان تحكم حكما مباشرا يكلف دافع الضريبة البريطانية كثيرا ويؤدي الى روح الكراهية والعداء للسلطة الحاكمة فاتصل بالامير فيصل وفاوضه وبعد ان اطلعه على مشروع الانتداب البريطاني في العراق ومسؤولية بريطانيا باتجاه عصبة الامم وعلى المصالح البريطانية فيه قال بعد معاهدة بين بريطانيا والعراق لتقوم مقام الانتداب اذا ما قدر له ان يصبح ملكا على العراق فسر الامير فيصل لهذا الحل ووافق عليه..

عقد مؤتمر في القاهرة.

راى المستر ونستون تشرشل ان يدعو ممثلي بريطانية في مناطق الشرقيين الادنى والاوسط الى الاجتماع في مؤتمر يعقد في القاهرة لبحث موضوع العراق والبت في الامور الثلاثة التالية
١- علاقات الدولة الجديدة المقبلة ببريطانية من حيث النفقات.
٢- شخص من سيتولى الحكم في العراق
٣- نوع وشكل قوات الدفاع في المملكة الجديدة ووضع المناطق الكردية وعلاقتها بالعراق.

وسافر الامير فيصل الى القاهرة ليرقب سير المؤتمر عن كثب كما سا

فر اليها السير بيرسي كوكس المندوب السامي في العراق جمع من البريطانيين و العراقيين ليعرض مالديه من المقترحات حول تخفيض نفقات الحكومة البريطانية العسكرية في العراق.. فلما عرضت مسالة تنصيب الامير فيصل ملكا على العراق قال تشرشل ان فيصلا من بيت رفيع وانه ابن الملك حسين الذي وطد نفوذه بين عامة العرب وثبت شخصيته بين رجال الدين وهكذا انهى المؤتمر اعماله وقد امتدت ايامه من ١٢ اذار ١٩٢١ الى ٢٤ منه ويقول لورانس في ص ٢٧٦ من كتابه

اعمدة الحكمة السبعة:.

(عهدت الوزارة البريطانية المتضايقة الى المستر تشرشل تسوية قضايا الشرق الاوسط فاستطاع في بضعة اسابيع ان يذلل كل معضلة بواسطة مؤتمر القاهرة وان يوجه حلولا تفي على ما اظن بوعودنا نصا وروحا على قدر ما يستطيع بشر دون ان يضحي باية مصلحة لامبراطورياتنا اومصلحة للشعوب التي يهمها الامر)

وفي الوقت نفسه كان الراي العام في العراق يميل ميلا محسوسا الى الملكية واخذت الرغبة العامة تتجلى في ان يقدم الامير فيصل نفسه للشعب العراقي كمرشح للعرش فقد كانت خدماته وامكاناته لقضية الحلفاء تشفع له لدى الشعبين العراقي والبريطاني على السواء وبعد التاكد من انه وقف تماما على المسؤوليات المترتبة على الحكومة لصاحب الجلالة تجاه عصبة الامم وانه سيكون مستعدا لعقد معاهدة بريطانية على المنوال المشروح في صك الانتداب اعلنت بريطانيا موافقاتها على ترشيحه لعرش العراق..

فيصل يتوجه الى العراق..

لما وصل السير برسي كوكس الى بغداد في ١١ تشرين اول عام ١٩٢٠ لينفذ بيان حكومته الصادر في ١٧ حزيران من هذه السنة وهو البيان الذي تقدم نصه راى ان يشغل الراي العام او يلفت القسم المنور منه للاشتغال بقضية البلاد السياسية فقرر ان يؤلف حكومة محلية من بعض العراقيين تحت ادارته المباشرة ويكون لها مستشارون بريطانيون يسيرونها في العراق وتالفت هذه الحكومة برئاسة عبد الرحمن النقيب اشراف بغداد في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٠

وكان النقيب يكره الامير فيصل فلما احيط علما بمقررات مؤتمر القاهرة انقلب الكره الى الترحيب والتمجيد وتقول المس بيل في تقريرها الذي رفعته الى الحكومة البريطانية في شباط ١٩٢١ ان النقيب صرح لها قائلا اما بالنظر الى الحكومة العراقية فان مقتي للادارة التركية معروف الا اني افضل عودة الترك الف مرة على ان ارى الشريف او احد انجاله يحكومون هذه البلاد فلما اوعزت الحكومة البريطانية الى الامير فيصل بالسفر الى العراق في الاسبوع الاول من شهر حزيران ١٩٢٠ بعد ان نضجت الطبخة في مؤتمر القاهرة ابرق فيصل من الدراعة البريطانية التي اقلته وهي نورث بروك هذه البرقية.

بغداد
فخامة رئيس الوزراء حضرة النقيب
بمزيد من السرور اخبر فخامتكم باني واصل االبصرة صباح الجمعة القادمة شاكرا للمولى عز وجل الذي اسعدني بقرب لقائكم ومشاهدة البلاد التي هي محط مفاخر الاجداد واثقا بازدياد عواطفكم الودية انتم وزملائكم وكافة الشعب العراقي الكريم
٢٢ حزيران ١٩٢١
فيصل —

فاسرع النقيب بارسال هذه البرقية الباخرة الحربية البريطانية نورث بروك

ضياء مصباح بيت النبوة والكوكب الدري في السماء شرف سمو الامير فيصل المعظم حفظه الله تعالى لقد اخذت بيد الاحترام برقية سموكم الدالة وعواطفكم الهاشمية نحو هذا الداعي والمبشرة بقدوم سموكم الى البصرة يوم الجمعة بامتلاء القلب سرورا فنشكركم شكرا وفيرا داعين لسموكم بسرعة الوصول بالسلامة مرحبين بقدومكم الميمون نحن والوزراء والشعب.
رئيس الوزراء:عبد الرحمن النقيب

المنادة بفيصل ملكا

رست الباخرة الحربية البريطانية في ميناء البصرة يوم ٢٣ حزيران ١٩٢٠ فاستقبل الامير فيصل استقبالا رسميا حافلا ثم تابع سفره الى بغداد فبلغها في التاسع والعشرين من هذا الشهر وبعد ان اقيمت على شرفه مادبة تكريمية مختلفة قرر مجلس الوزراء للحكومة المحلية في جلستها المنعقدة في الحادي عشر من تموز ١٩٢١ باتفاق الاراء بناءا على اقتراح فخامة رئيس الوزراء المنادى بسمو الامير فيصل ملكا على العراق ويشترط ان تكون حكومة سموه دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وقرر ايضا باتفاق الاراء ابلاغ هذا القرار الى وزارة الداخلية لتذيع ذلك في جميع دوائر الحكومة الرسمية لاجراء اللازم فلما بلغ المندوب السامي بهذا القرار امر ان تقوم وزارة الداخلية باجراء استفتاء شعبي يؤيد صحة الاتجاه الذي اتجه اليه مجلس الوزراء فتالفت لجان محلية في انحاء العراق المختلفة كانت تدعو الناس الى الاجتماع في محلاتها وتتلو عليها شيئا من ماثر البيت الهاشمي وينادى بكلمة موافق موافق ثم تنظم مضابط يقال فيها ان المواطنين قد وافقوا على ذلك وللتاريخ نقول بان لواء كركوك صوت ضد الامير فيصل وان لواء السليمانية لم يشترك بالتصويت ايضا وان اللوائين اربيل والموصل اشترطا في قرار البيعة ضمان حقوق الاقليات الساكنة فيها في تاسيس الادارات التي وعدوا فيها من قبل وعلى كل فتقول تقارير المندوب السامي ان نتيجة التصويت الذي جرى للامير فيصل كان يمثل ٩٧ من السكان..

قبيل حفلة التتويج

تم الاعداد لتنصيب فيصل ملكا على العراق ولكن كانت هناك مشكلات لابد من تذليلها فجرت مراسلات برقية بين بغداد ولندن في سبيل هذا التذليل فقد اصرت لندن على ان يعلن فيصل في حفلة تتويجه بان قبوله للملكية منوط باستمرار المساعدة البريطانية وان الكلمة العليا في امور العراق الداخلية ستكون للمندوب السامي على ان فيصلا كان يريد ان يشير الى العلاقة ببريطانية هي علاقة معاهدة تعقد بين الطرفين توضح التزامات كل منهما تجاه الاخر.. وننشر هنا بعض الوثائق الخطيرة..

برقية من المندوب السامي

من القوسمير المندوب السامي الى سكرتير الدولة في لندن.. نتائج التصويت وصلت الى معظم الامكنة ولم تبق شبهة في النتيجة اما الرأي العام هنا بما فيه راي سموه ورايي الى ان يكون التتويج في اقرب وقت طبعا..

ومن الحري ان افصح هنا بمناسبة التصويت الذي يجري الان ان بعض العناصر المتطرفة في بغداد جعلت قبولها بملكية فيصل منوطا بان يكون بعيدا عن اية سلطة اجنبية اما الامير فيصل نفسه فانه يود ان يكون في وضع يساعده على الاعلان بصراحة وبموافقة من لندن بان قبوله بهذا المنصب وسياسته المقبلة سيكونا ن مستندين الى مساعدتنا وحدنا دون غيرنا وهو في نفس الوقت معارض لاستعمال كلمة الانتداب على ما يفهمه الناس وانه يتوقع ان تنظم العلاقة وفق معاهدة تعقد بين حكومتين مستقلتين كان تكون بين اخوين احدهما كبير والاخر قاصر فان لم توضح هذه الامور منذ الان ستكون هناك تعارض العلاقات بيني وبين الملك والتفريق بين مسؤولياتها المتقابلة..
بيرسي كوكس

جواب وزير الدولة..

كان وزير الدولة البريطاني المستر تشرشل حريصا حرصا شديدا على تذليل كل عقدة تعترض الاتفاق الذي تم بينه وبين الامير فيصل في لندن من قبل لتسوية القضية العراقية تسوية نهائية وقد درس برقية المندوب السامي في بغداد درسا دقيقا انتهى بالرد عليها بهذا الجواب..

لندن في ٩ اب ١٩٢١

وافق على ما اقترحتموه بخصوص تتويج الامير فيصل باقرب وقت ممكن تركا لكم تعين الوقت ولكن يجب اعلامي به حالا ولاشك انه من المطلوب ان يعلن فيصل عند اعتلائه العرش ان قبوله للملكية منوطا باستمرار مساعدته له وحدنا.. اما حكومة جلالة الملك فانها مستعدة لمؤازرته ولكن ليس في امكانها ان تعلن الان عن اية تصريح يخص المناسبات بينه وبين حكومة جلالة الملك..

لقد اتفقنا مبدئيا على انه يمكن لحكومةجلالة الملك والملك فيصل ان يبدلا الانتداب باتفاق معاهدة يعقد بين الطرفين يوضح فيه الموقف الخاص لحكومة جلالة الملك بموجب معاهدة تعقدها مع حكومة العراق ان هذه المعاهدة ستحل محل البنود الخاصة بمناسباتنا مع العراق وستدرج مواد تلك المعاهدة في القانون الاساسي والى ان تصل الى هذا الحد فاني اخشى الانتمكن من تحديد علاقاتنا كما لايمكن لفيصل ان يكون في وضع يمكنه ممارسة واجبات الملك كافة..

((انني اسف لعدم تمكني من تزويدكم بتعليمات معينة اكثر مما تقدم لان ذلك مستحيل وقد يضر بالقضايا التي مازالت تحت البحث.. ان الموقف حرج ودقيق بدون شك في الوقت الحاضر ولكن لي ملء الثقة بمهاراتكم في التغلب عليها.
التوقيع: تشرشل..

اعتراض من قبل بغداد:

لم يوافق السير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في بغداد على ان يعلن الملك فيصل في حفلة تتويجه بان الكلمة العليا في امور العراق الداخلية ستكون للمندوب السامي كما اراد تشرشل ذلك في برقيته المؤرخة ٩ اب ١٩٢١ لان الملك فيصل حين اطلع على هذه البرقية انكر ان تهان كرامته على هذا الشكل المزري. ويقول الدكتور فيليب ايرلند ان فيصلا:

((احتج من فوره على عدم امكان الاستمرار على العمل اذا طلب منه هذا التصريح واوضح بانه كان قد قبل ترشيح نفسه للعرش في المفاوضات التي جرت معه في لندن على اساس ابدال الانتداب بمعاهدة يتفاوض عليها وان سمعته كملك ومهابته ستصانان..))..

وعلى هذا ابرق كوكس الى تشرشل هذه البرقية ١٢ اب ..١٩٢١

سيكون التتويج في العشرين من الشهر الجاري على الارجح وسابلغكم عن الوقت المحدد نهائيا باقرب فرصة ممكنة واتوقع ان يكون الاعتراف النهائي من قبل حكومة جلالة الملك قبل كل شيء فارجوا موافقتكم..

وكان الامير فيصل قد صرح في كافة خطبه التي القاها هنا.. بان مجيئه الى العراق وترشيح نفسه لعرش العراق انما كان على اساس الاشتراك معنا والاعتماد على مؤازرتنا واني اتفق معكم على ان الخطاب الذي سيلقيه في حفلة التتويج يجب ان يتضمن التصريح بالاعتماد علينا وحدنا ولكن لاجل ازالة الشكوك في هذا المحيط فمن الضروري ان لايتعدى التصريح هذا المعنى وان يقوم بالعمل على اساس الشروط التي ذكرتموها لكن الصعوبة الاسياسية ستكون من بعض اعوانه المتطرفين ومعالجة هذه الناحية فان من الضروري جدا ان نكون احرارا في ان نتكلم بصراحة عن احتمال تنظيم العلاقات بين بريطانية والعراق على اساس معاهدة تسمح بعقدها الظروف الدولية وقد استنتجت من البرقية المجاب عنها الا مانع لديكم يحول دون هذا الراي.
التوقيع
بيرسي كوكس

ذهول في لندن

لقد ذهل الوزير البريطاني من برقية المندوب السامي المثبتة فوق فابرق في العشرين من اب مايلي:
من الوايت هول بلندن..
الى السير برسي كوكس في بغداد: سري وشخصي..((يجب ان تقول لفيصل من قبلي انني لم اغير رايي للاضرار به بوجه من الوجوه. ان التبديل الوحيد الذي حصل هو اننا بينما كنا نفكر في جعل المعاهدة بدل العلاقات القائمة في زمن غير محدود في المستقبل اردنا ان نجعلها في اقرب وقت..

ثانيا يجب ان نوضح ان الحكومة البريطانية ملزمة بالعمل ضمن طريقة قانونية ومنتظمة وذلك فيما يتعلق بتعهداتها في عصبة الامم.وبقية تعهداتها الخاصة.كاتفاقية الزيت الانكليزية —الفرنسية..

((ان الحكومة الامريكية تتشدد في قضية المنافع الزيتية فان اتفقت مع فرنسا ضد حكومة فيصل فسنقع في مشكلات قوية مع عصبة الامم وقد تكون هذه المشكلات صعبة الاقتحام الى اذا اتبعنا طريقا مستقيما تماما..

ان من الحماقة ان يبحث فيصل عن وسيلة تنجيه من هيمنة عصبة الامم السابقة تلك الهيمنة التي تعطيه مركزا مرموقا في المحافل الدولية..وفي نظر العالم ومهما كان الامر فاني واثق من ان سنعمل بيسر وابتهاج من الناحية العملية لان غاياتنا ان تحمله من السلطة والمسؤولية ما يستطيعهما وان نظهره كملك حقيقي في نظر شعبه ولكن يجب ان تناط بالمناسبات ما بين المندوب السامي والملك وان تساعدوه في تشبثاته في القضايا المهمة..

بهذه البرقية وما يتبعها من برقيات رسمية اخرى سوف لايعتذر عليكم اعداد الخطاب الذي سيلقيه فيصل في حفلة تتويجه ولكم الصلاحية المطلقة في كيفية الاداء.. اظن ان تتويج فيصل في الظروف الحاضرة وفي الوقت المقرر الذي حددتموه مسالة حيوية واني باذل جهدي لاستحصال برقية تبريك من صاحب الجلالة الملك الى الملك فيصل بمناسبة تتويجه..
التوقيع

ونستن تشرشل:

وفي حفلة التتويج التي اقيمت في ساحة البرج ساعة القشلة ببغداد وفي اليوم المذكور قال الملك فيصل في خطاب العرش.

((ارتل ايات الشكر للامة البريطانية اذ اخذت بناصر العرب في اوقات الحرب الحرجة فجادت باموالها وضحت بابنائها في سبيل تحريرهم واستقلالهم واني اعتمادا على صداقتها ومؤازرتها التي اظهرتها وتعهدت لنا بها اقدمت على القيام بشؤون هذه البلاد.. وقد صرحت بهذا مرارا بان ما نحتاج اليه لترقية هذه البلاد يتوقف على معاونة امة تمدنا باموالها ورجالها وبما ان الامة البريطانية اقرب الامم لنا واكثرها غيرة على مصالحنا فاننا سنستمد منها ونستعين بها وحدها على الوصول الى غاياتنا المنشودة.. ولتعلم الامم ان مجلسها هو الذي سيضع بمشورتها دستور استقلالها.. ويعين اسس حياتها السياسية والاجتماعية ويصادق نهائيا على المعاهدة التي ساودعها اليه فيما يتعلق بالصلات بين حكوماتنا والحكومة البريطانية العظمى ويقرر حرية الاديان والعبادات شرط ان لاتخل بالامن العام والاخلاق العمومية وسن قوانين عدلية تضمن منافع الاجانب ومصالحها وتمنع كل من يتعرض بالدين والجنس واللغة وتكفل التساوي في المعاملات التجارية مع كافة البلاد الاجنبية.. واني لواثق تمام الوثوق بان الاستشارة مع فخامة المندوب السامي السر برسي كوكس الذي برهن على صدقه للعرب خلدت له الذكر الجميل سنصل الى غاياتنا هذه باسرع وقت ان شاء الله "..

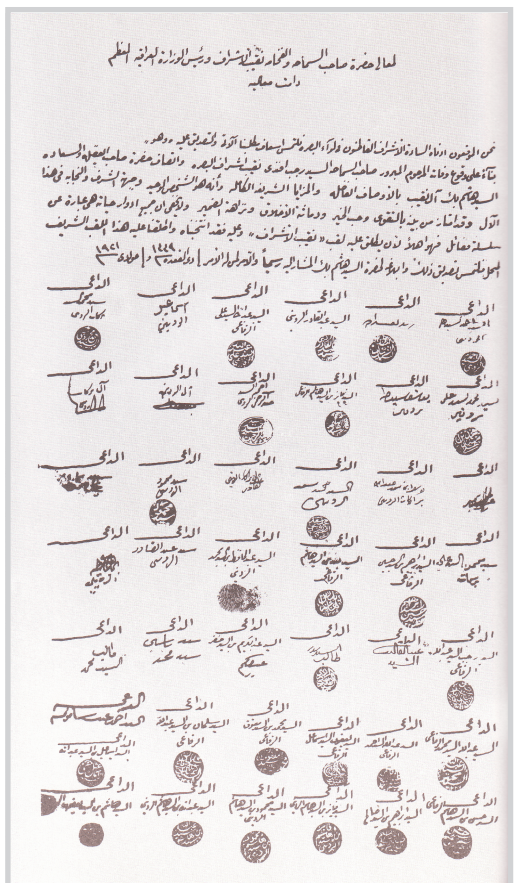

تشرشل يشترط ولاء فيصل لبريطانيا